

النشرة الأسبوعيةأوتو 2010**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات أوتو 2010المجلد 2، الجزء 36-أسبوع 1- أوتو 2010

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

الفهرس

- الأحد 01-08-2010:
- 1586 1066- إبداع الحياة ضد: الميوعة والحل
الوسط
- الاثنين 02-08-2010:
- 1589 1067- يوم إبداعى الشخصى: حكمة
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 03-08-2010:
- 1591 1068- الفرق بين تقدير المسئولية،
وقراءة النص البشرى
- الإربعاء 04-08-2010:
- 1595 1069- حمل الحامل (2)
- الخميس 05-08-2010:
- 1599 1070- في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 06-08-2010:
- 1604 1071- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 07-08-2010:
- 1625 1072- وصية!!
- الأحد 08-08-2010:
- الاثنين 09-08-2010:
- الثلاثاء 10-08-2010:
- الإربعاء 11-08-2010:
- الخميس 12-08-2010:
- الجمعة 13-08-2010:
- السبت 14-08-2010:

- الأحد 2010-08-15 :
- الاثنين 2010-08-16 :
- الثلاثاء 2010-08-17 :
- الإربعاء 2010-08-18 :
- الخميس 2010-08-19 :
- الجمعة 2010-08-20 :
- السبت 2010-08-21 :
- الأحد 2010-08-22 :
- الاثنين 2010-08-23 :
- الثلاثاء 2010-08-24 :
- الإربعاء 2010-08-25 :
- الخميس 2010-08-26 :
- الجمعة 2010-08-27 :
- السبت 2010-08-28 :
- الأحد 2010-08-29 :
- الاثنين 2010-08-30 :
- الثلاثاء 2010-08-31 :

الأحد 01-08-2010

1066-إبداع الحياة ضد الميوعة والحل الوسط

تعتة الوفد

يستعمل لفظ الإبداع بين المثقفين والنقاد وأحيانا الفلاسفة والعلماء ليعنى مضمونا محدودا، إلا أنني تعلمت من الممارسة العملية عامة ومن العلاج الجمعي خاصة عبر عشرات السنين لمواطنين أميين أو يقرأون بالكاد في مستشفيات طب قصر العيني، أن حركة الإبداع هي أشمل وأرحب من هذا التحديد القاصر، كما أنني اهتديت في أطروحتي عن الإيقاع الحيوي ونبض الإبداع (مجلة فصول، سنة 1985) أن الحلم المحكى هو إبداع (تأليف) أي واحد منا قبيل يقظته، الإبداع هو قضية حيوية أساسية مسنولة عن تطور الأحياء من جهة وعن استمرار مسيرة الإنسان تأكيدا للبقاء على درب التطور من جهة أخرى.

الإبداع هو إعادة تشكيل المعطيات القائمة من برامج بيولوجيه ومعلومات حية متنوعة، لتخليق تركيب مختلف نوعيا وأعلى تطوريا، هذه العملية تتم باحتواء التناقضات بكفاءة خلاقة بمجرد الوجود أحياء، صحيح أنها تحدث في الشخص العادي بنسبة لا تكاد ترصد في الوعي الظاهر، لكنها جارية بطبيعة ما خلقه الله فينا عبر مسيرة التطور.

الذي حدث ضمن تشويه معظم المفاهيم الإنسانية العظيمة خدمة أغراض سلطوية تدهورية هو أن هذا المفهوم ذاته - الإبداع- قد استولى عليه أعداؤه مثلما استولوا على مفهوم "الحرية" و"العدل" و"حقوق الإنسان"، وأصبحوا يشوقونه لصالح أغراضهم المالية والتراكمية والسلطوية والجشعية الآكلة للحوم البشر، فأخذت هذه القوى ترؤج تحت عناوين براقه مثل "التنوع البشرى الخلاق"، و"الفوضى الخلاقة"، وبدلا من العمل معاً على فهم النقلة الواعدة لمسيرة الانسان المعاصر، جرى تسويق نوع من التوفيقات والترقيات وطمس معالم المتناقضات التي هي ذخيره الإبداع، يتم ذلك بحيث غي لمصلحة هذه القوى الخادمة للانقراض بعشى مطلق.

حقيقة ما جرى من خلال سيطرة هذه القوى لا يجفز تفاعل البشر، سائر البشر، من مختلف الأديان والأجناس والأصول تحت مظلة عدل الرحمن نحو الانسان الجديد. المطروح على المساحة

العالمية ليست دعوة حقيقية لاحتواء التناقض بين البشر الخيقيين حتى يثرى بعضهم بعضاً، وإنما المطروح هو شعارات فارغة تصب في مصلحة المافيا الظاهرة والخفية، لتحقيق التكاثر والتراكم والاستعمال والاستغلال.

يتم التعامل - ببحث سلطوى بشع- مع الاختلافات البشرية، والصراعات السياسية بترجيح سبل تقتل الإبداع وهم يزعمون أنهم يحاولون احتواء التناقض، التوفيق ومن ذلك:

الميوعة، هي نوع من التراخي والتغاضي والإغفال الظاهر والباطن لحقيقة صراع البقاء الرائع الحافز للإبداع، خذ مثلاً كل الجارى على الساحة السياسية في قضية التهام فلسطين واستغلال الفلسطينيين وتشريدهم بشرعية مزعومة تدعيها أمنا الغولة المسماة إسرائيل، لاشئ مما جرى من هذه القضية مثلاً له علاقة بالعدل أو التطور أو الإبداع أو الله سبحانه، كل الجارى هو تأجيل فتأجيل فتأجيل (ميوعة) وعود فعود فتلويح بعود (ميوعة) وتهميش وإحلال الثانوى محل الرئيسى حتى تغيب عن بؤرة وعينا أصلاً المسألة الأساسية المدفونه تحت أكوام الهلامي والميوعة، الاكتفاء بالحديث عن المعونات والأغطية والستر، يزيد الأمور ارتقاء وليونة بحيث لا يعود في الإمكان الامسك القابض على القضية الرئيسة، قضية الاحتلال وحق الاستقلال، ورفض التطفيش العرقى وربما التطهير العرقى إن أمكن.

المفهوم الثانى الخبيث للتعامل مع الاختلافات والتناقض يسمى أحياناً **"التسوية"**، وأحياناً **"الخل الوسط"**، وقد بلغ من فرط انزعاجى من الخلط بين هذا المفهوم، وبين مفهوم الإبداع المحتوى فعلاً للتناقض أن أصبحت أحذر من الخل الوسط أكثر من حذرى من القهر الصريح أو الهجوم المعلن للإبادة.

أكبر مثال على ما يسمى **"الخلوسط"** (إضغام مقصود)، هو ما جرى على موائد المفاوضات العربية الإسرائيلية والوسائطية طول الوقت، صحيح أنه لا سبيل إلى التفاهم المؤقت والتعايش المرحلى إلا بلقاء المتنازعين أملاً في ترضية ما، يدفع فيها الضعيف ثمناً غالياً تحت كذبة كبيرة لها اسم براق (اتفاقية/ معاهدة/ ورقة تفاهم... الخ)، لكن ينبغي أن يظل وعى أضعف الطرفين حاداً منتبهاً طول الوقت أن المسألة لا تنتهى بمجرد التوصل إلى هذا **"الخلوسط"**، معاهدة السلام المصرية مثلاً ليست إلا حلاً وسطاً مائلاً، المفروض أن يكون مرحلياً إلى أن نستعيد أنفسنا ونحسم أمرنا: إما أننا نستحق الحياة أو لا نستحقها، قد تكون المعاهدة ضرورة مرحلية، لكن أن تنقلب غاية المراد وقدرة العباد المستضعفين المهزومين فكلاً وألف كلاً.

الميوعة والتسوية والخل الوسط سادت كل حياتنا حتى أصبحت وكأنها القاعدة، المسائل كلها أصبحت تبدو باهته فاترة بلا معالم، حتى الاسلام العظيم يفرح أغلب أهله وهم يروجون لسماحته واعتداله بأنه **"الخل الوسط"**، وهم يصورونه على

أنه دين الاعتدال والحلول النصف نصف بتفسيرهم المسطح لما هو "أمة وسطا"، دون أن يدركوا الفرق بين الاعتدال واحترام الاختلاف مع الحفاظ على حركية الحوار سعيًا إلى وجه الحق، إن الاستشهاد بالآية الكريمة "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"، ثم التوقف عند ذلك هو الذى ظلم حركية الاسلام كدحا إلى وجه الحق، برغم حى الشديدا لابتداع توفيق الحكيم ممسرحا وروائيا ومبدعا إلا أننى تحفظت حتى الرفض على محاولته اختزال الاسلام إلى "فلسفة التعادلية" والعياذ بالله. أنا أقرأ هذه الآية "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" بأن استلهم مضمون لفظ الشهادة بالرجوع إلى أصل الاسلام الحنيف بأنه بنى على شهادة "أن لا إله إلا الله" وليس على الاعتقاد أو الاقتناع تفكيرًا بأن الله واحد، "الشهادة" هى حضور إدراكى متكامل بالفكر والوجدان والجسد والحدس والخيال، إن ركن الاسلام الأول هو أن تفتتح مسام وجود المسلم كلها لتصلها حقيقة التوحيد واقعا حيويًا عبر التناغم مع مستويات وعيه إلى وجه العدل تعالى، هذا ابداع يحارسه باستمرار كل مسلم مؤمن، وهو ما يتجلى في عقيدة المسلم من خلال أن يكون أحد افراد أمة سمح لها إيمانها المتفتح بتلقى رسائل الوجود عبر كل قنوات التواصل، وحين تكون أحد أفراد هذه الأمة فأنت تشهد بذلك على الناس ويشهد عليها نبيها صلى الله عليه وسلم، لصالح ابداع كل الناس إلى العدل تعالى، الأمة الوسط لا تكون كذلك إلا بأن يكون أفرادها "شهداء على الناس" بما ذكرنا. إن اختصار الاسلام إلى مفهوم الحل الوسط والميوعة والتسوية هو تقزيم لدين عظيم مفروض أن تتسع رحابته لكل الناس مهما كانت عقائدهم .

في حياتنا اليومية المعاصرة (في مصر الآن) تجلى إشلال ما يسمى الميوعة بالحل الوسط في موقف الحكومة إزاء قضايا عملية ملحة ..

سوف اكتفى الآن بأن أقدم مثالين فقط في صورة لعبة تسمى "نعم".... و"لكن".... حيث ينفى ما يجيء بعد "لكن" ما جاء قبلها بـ "نعم": فتضييع القضية ميوعة بلا معنى الأمثلة:

1- "نعم": الديمقراطية أحسن الحلول فعلا،

و"لكن" لا ينبغي أن نترك الحبل على غاربه للمهرجين بلا برامج، ولا قواعد، ولا شكل، ولا معنى.

2- "نعم" لا بد من تداول السلطة

و"لكن" من يدري ما ذا سوف يحدث للاستقرار الذى ننعم به تحت هذه السلطة الحالية .

وهكذا

وإلى المقال القادم لتقديم مزيد من الأمثلة وأيضا لتقديم الجانب الآخر من المسألة .

الإثنين 02-08-2010

1067- يوم إبداعى الشخص: حكمة الهجانين: تحديث 2010

11- الحب والزواج والجنس (7 من 7)

(476)

قد لا يمكن أن يحبني كلى إلا من يعرف بقية ما هو أنا، حتى لو كانت بشعة، وهى كذلك بالضرورة التاريخية على الأقل، لكنها "أنا" أيضاً.

(477)

لا يمكن إلا أن يحبني من يعرف بقية ما هو أنا، لأنها بقيه ما هى هو .

(478)

إذا وصل الأمر إلى أن يكون الحب هكذا مطروحا على الأرصفة وفى البوتيكيهات، فأين المشكلة ؟

(480)

إذا أصرت على أن تكفى منى بما تحب أن ترى فى، فأنا لست هو، دعى وبقيتى لمن يجاهد ليرانى، فأراه كله أيضاً.

(481)

ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكانت المسدسات معمرة، والثلوج متراكمة، وحوار الصم يعلو فى أرجاء المخدع، ولو طال الاجتماع بصبر يقظ، وفتحا النافذة بجذر واع، فسوف يكتشفان أن الشمس تشرق كل صباح، وأن الحقائق أجمل وهى تدور منطلقة .

(483)

الزوج الذى يظل يستعمل زوجته طول العمر راشيا إياها بالشفقة، مضرا لها الاحتقار، لا يلوم إلا نفسه إذا تكسرت كرامته فى مرض الشيخوخة تحت حذاء الانتقام قبل أن ينقذه الموت من ذل المسألة .

(482)

رغم أن المرأة هي الأقوى فقد خدعها الرجل في لعبة التحريز، ونجح في ذلك بذكاء طفل مناور، وغرور ثور مناطح، وأعمى، فعلى المرأة ألا تحاول تقليده لأنها الأذكى حشاً، والأقوى رقة، والأجهز نساء.

(479)

الخب هو أن ترى الآخر مجمه،
ثم تتأكد من حدود واقع خيره وشره معاً،
ثم تصبر على البقاء معه كله على بعضه،
ثم لا ترشوه بالموافقة مجرد أن تحافظ على بقائه معك،
ثم لا ترفضه بالضجر من تناقضه،
ثم لا تستسلم لإصراره على الجمود،
ثم لا تحاول تغييره مجرد أن تريح نفسك،

.....

.....

رباه!! لماذا أصعبها هكذا؟

لكنها هكذا،

ماذا أفعل؟

1068- الفرق بين تقدير المسؤولية، وقراءة النص البشري

حالات وأحوال

اعتذار متكرر:

ما زال هذا اليوم "الثلاثاء" مخصص لعرض حالات إكلينيكية سواء إشراف على علاج نفسي، أم تفسير للعبة، أم عرض حالة، أم مقطع من جلسة علاج جمعي.

توقفت عن اكمال تفسير لعبة "أنا معاك حتى لو....." & "أنا خايف أكون معاك بحق وحقيق حسن....."، لعدة أسابيع فلم يسأل عن ذلك أحد من أصدقاء الموقع، ربما قد نسوها، هذا إذا كان للموقع أصدقاء غير من أرغمهم على الصداقة (راجع بريد الجمعة في الأسابيع الماضية).

موضوع اليوم الذى هو استطراد اضطرارى أيضا: هو محاولة شرح كيف أن تفسير جريمة بجذورها النفسية ليس له علاقة مباشرة بالمسئولية الجنائية، وفيما يلى تفصيل ذلك:

مقدمة:

لم يعقب أحد على نشرة السبت (ثأر) **عم عمود** "من قتلة **عمود** بالإهانة!!" (برجاء إعادة قراءتها أولا) وأغلب من ناقشني فيها شفاهة لم يقبل ما قدمت من تفسير بسهولة. تعجبت، فأنا لم (ولن) أصف عم محمود بالجنون، وأرجح اعتباره مسئولا، وأنه سوف يلقي جزاءه إعداماً، وفي نفس الوقت أن الله قادر على أن يغفر له بالرغم من كل ذلك، وذلك من واقع قراءتى له نصاً بشريا صعيدا حساسا شريفا يأخذ بثأره مما أهان طفله بداخله (التفاصيل بالنشرة).

"غلام إلهى"

واجهت مثل هذا الإشكال من قبل،

كان ذلك أثناء انتدائى أستاذاً لمدة شهر فى برنامج لمنظمة الصحة العالمية لتدريب الأطباء فى مستشفى "شهار" بالسعودية بالطائف، وقد عرض على لجنة فحص الحالة العقلية (وكنّت أحد أعضائها) قضية متهم باكستانى اسمه "غلام إلهى"

قتل أخاه الذى كان يعمل معه فى السعودية، وقد تعاطفت بدرجة بالغة، وبعيدا عن الحكم بمسئوليته، وجدت نفسى أقرأه نصًا - تماما مثل عم محمود- برغم صعوبة أنه قاتل مقر مجرمته مُصر عليها، ورجح لدى أنه قتل أخاه لأنه لم يطق حبه له وهو يعينه على ما حل به من شكوك أو لعله كان يصححها بكل الحب.

كان فى خلفية الأعراض المرضية أن "غلام" يشك أن زوجته التى تركها فى باكستان تخونه، أما الربط بين خيانة زوجته وعدم تحمله اقتراب أخيه منه حين حاول مساعدته، يرعاه ويخفف عنه فقد بدا لى أنه ربط مهم، (سيكوباثولوجيا) لكنه لا يعفيه من مسئوليته، ومع ذلك قدمت تفسيرى للزملاء فلم تقبله اللجنة ورأت بأغلبية الأعضاء (كما أتوقع لعم محمود)، أنه مسئول وحكم عليه بالإعدام.

أنا لا أناقش هنا، ولا فى حالة "عم محمود"، المسئولية الجنائية، بل أحاول قراءة "نص بشرى" فى ظروف صعبة كما تعودنا،

قرأته تلك المرة منذ ثلاثين سنة شعراً هكذا:

تحمّل شمّرته - وبريق العين - التاريخ الأمل الملهاه

بلسانٍ غير لسان القاضى والسجان

قال المتهم المقتول دفاعاً دون كلام:

[ما بلغ القلب مناه

ما وسعتى أرض الله

سبق الصّيف العذّل

أكل اليأس الأمل]

مالت رأس "السيد" نحو الأذن الأخرى:

- مسئول هذا؟

- بل مجنون

قلّب آخر فى الأوراق يقول:

- غلامٌ قتل أخاه

ليس صبيّاً لكن أباه

أسماه غلاماً

سأل السيد من طرف القاعة:

- لم ذاك؟

والرجل رعاك

وحماك

عاد غلام يحكى دون كلام :

- هو ذاك !

لَمْ يترك عقلى يرتعُ في أرض اليأس الآمنة الجرداءُ

لِمَ لَوْحٌ لى بالحب ؟

لِمَ أطعمنى وأنا جوعان لا أشبع؟

لِمَ ربّت فوق الساق المبتورة؟

أيقظنى فأطلّ العجز يعايرُنِي

فقتلته

أحببته

فقتلت الحب

قال الآخر - نفس الآخر:-

- قلت لكم: مجنون

رد غلامٌ بالصمت الزاعق:

- كنت أنسْتُ إلى الوُحده

والشك اليقظة

وعلمت بأنَّ امرأتى يأكل من يدها الطير

تسقى العطشان العابر

[وليثبت ذلك في الأوراق

فالشك النار وقود الوعي لدى العشاق]

عدّد لى كم رجلا لاقت؟

لَفَت ساقاه

حول الخصر الميَّاس؟

صوّر لى كيف تدلى السروال

لَمَّا سال لعاب القط النمر الأسود؟

كيف تخلخلت الأوصال

إذ فغر الثعلب فاه؟

ما صدّقنى مقتولى الأبله

- أيقظنى الشك

(وعُي المظلوم الميت)
أطلقت الصرخة
لم أطلب نجدة
هددني،
ورعاني،
أطفأني،
هدأني،
فقتلته
لم أحمل لسة كفه
لم أقبل أمن جمّاه
قال السادة أرباب الحكمة:
"العين (القاع) سليمة
والقتل جريمة"
ما أجده
عض الكف الخاني
ويهددنا بالحب؟
بالرؤية؟
يا سيف: قدّم رأس الجاني فوق الصفحة
حالا.
"شكراً".
لم يعد الطفل غلاماً
لحق أخاه
أغسطس 1980



الخلقة: (77)

الفصل الثالث

الغنيوة الأولانية

جمال المحامل (2)

مقدمة:

انتهت الحلقة السابقة بهذا الوعد من الأصغر، بالالتفات إلى حق الأكبر في الأخذ، خاصة حين يكبر من أخذوا منه إلى درجة تقارب ما وصل إليه، درجة يستطيعون معها أن يعطوه بدورهم.

بكره حاجتي ثمرة كدك،

لما نكبر نبقي قدك! !

كما ناقشت في نفس الحلقة أن ما وصلني منهم بدا لي تأجيلا خادعا يجرمني من حق الضعف، وحق الخطأ، وحق الأخذ، كما نبهت أن حكاية "نبقى قدك" هذه إنما تشير إلى تصور أن مسار التضج هو مثل سنوات الدراسة، سنة أولى، سنة ثانية، سنة ثالثة ..إخ، وكان الرد في الحلقة السابقة هو أنه ليس لي "قد" حتى يقاس عليه

- وأنا مالي قد، .. ومالي حد.

خايف لاتكون الحاره سد.

وناقشت في نفس الحلقة أن ما وصلني هو تأجيل خادع قد

يُجرمني من حق الضعف، وحق الخطأ، وحق الأخذ، كما نبهت أن حكاية أنه ليس لى مقياس ("قد")، يقاس عليه،

ولكن ما باليد حيلة: فلتبدأ رحلة الصبر، أو تستمر رحلة الصبر، دون التنازل عن حقى الضعف، مع التنبيه الواضح أنها مسألة وقت

والصبر مرارا!

وانا مش رافض أشرب كاسه .

على شرط يكون للكاس دا قرار .

واستحمل طول الليل عُلى،

على شرط الليل ييجى بعده نهار .

الفقرة التالية لا تحتاج إلى شرح خاص،

والصحرا بنزرع فيها الصبر،

تطرح حرمان .

نسقيه من طولة البال،

وبنحدي كلام ونقول موال:

"جمل الخامل برك شمتت لعادى فيه"

لكنهم ظلوا يصرون على أن الجمل لم يبرك، بل وأنه ليس من حقه أن يشكو أصلاً، وهو يصير أنه ليس إلا شخصاً عادياً كما شرحنا في الحلقة السابقة. الطبيب النفسى هو مهنى عادى تماماً، أى تقديس للمهنة، أو مبالغة فى القدرة، هو إعاقة له فى مهنته، ناقشنا من قبل مسألة نجومية الطبيب النفسى ودور الإعلام السلبى فيها وما يؤدى إليه ذلك من خلط الأدوار، وهذا لا يتم فقط على حساب موضوعية العلاج النفسى، وإنما أيضاً على حساب فرص الطبيب النفسى أو المعالج النفسى فى نموه الشخصى، الشخص العادى هو الشخص العادى، وهو القادر على النمو العادى، مسألة التميز والعبقرية ليست غاية فى ذاتها، المتصوف الحقيقى هو الذى لا يعود اسمه كذلك، وبوذا نفسه بعد أن دار دورته لم يقبل أن يعترف أنه حقق رحلته إلا حين لم يصبح بوذا كما صورها لنا سماته القدة وسيرة حياته الفريدة .

التأكيد على حق الطبيب النفسى، أو المعالج النفسى أن يكون شخصاً عادياً يرد فى الفقرة التالية رداً على اعتراضهم على شكواه، أو على أنه برك تحت أماله (وبالذات حملهم لهؤلاء المعترضين المعتمدين) فهو يرد على اعتراضهم بالمطالبة بأبسط حقوقه العادية: "ماهو نفسه يعيش زى العايشين"

= جمل الخامل لايشكى .. ولا يقول آه

- ليه يعنى بقى؟

ما هو نفسه يعيش، زى العايشين؟

فيردون هم أكثر حدة، ورفضاً:

= ما هو عايش اهه، إسم الله عليه.

بيقول ويعيد، ونرد عليه،

بيشيل في هموم، وفأ غلب الناس،

وحياخذ إيه غير وجع الراس،

من زن الحاجة ومد إيديه؟

الذى حدث أثناء هذا اللقاء الذى أثار كل هذا الحوار وأخرج هذه القصيدة هو أن إحداهن قالت له بوضوح شديد أنهم لو استجابوا له، واحترموا حقه، فإنه لن يتذوقه ولن يستفيد منه كما يتصور هو ويطلب، وكانت من أقرب القربيات إليه، وكانت تعنى أنه لم يعتد الأخذ، ولم يستطعم حناناً حقيقياً من قبل، كما فعلوا هم من خلال اعتمادهم عليه، أو على غيره، وبالتالي فهم إذا قبلوه بينهم عادياً كواحد منهم، فهذا لن يرويه، فهو- ربما من إزمان الحرمان نتيجة لاستمرار نفس الدور على أساس الوهم أنه قد حقق درجة أعلى من النضج- لن يجدى معه عطاء، خاصة من تعودوا الأخذ منه، استشهدت هذه الصديقة بالمثل القائل: "إطعم مطعوم، ولا تطعم محروم"،

وأذكر أن هذا الاستشهاد قد لاج لى كأنه قرار جارح بأن لا أستحق ما أطلب اصلاً.

كنت قد ناقشت هذا المثل من قبل، -في هذه النشرات أو غيرها- ونهبت إلى احتمال أن يكون له معنى آخر غير القسوة التى تبدو فى ظاهره، وهو أن المحروم جداً، إذا ما بدأ حرمانه من فترة باكرة، واستمر حتى أصبح هو "نوع وجوده"، فإنه يحتاج إلى نوع آخر من العطاء، غير مجرد إشباع الجوع، وقد شبهت قسوة الحرمان التى يترتب عليها هذا العجز عن الارتواء، بالوجود المثقوب، الذى كلما ملأته بما يستحق أن يُملأ به يتسرب ما وضعته فيه من "ثقب الحرمان المزمّن"، وبالتالي، مرة أخرى يصبح مثل من يشرب الماء المالح/ كلما شرب ازداد عطشاً.

ثرت أكثر على هذا الموقف، وأن يكون حرمانى من دور "الشخص العادى"، هو ميرر لمزيد من الحرمان، وأن أستمر فى هملم (جمل الهامل) بقية عمرى، وهذا ما جاء فى المتن فى الفقرة التالية تفسيرا للمثل المستشهد به،

هل معنى أن تمتنع عن إطعام المحروم الذى تتصور أنه لا يشبع أن يصبح حرمانه قدراً أبدياً بلا ذنب جناه، إلا أنه أجل حقه حتى يكبر من حوله بما يسمح له أن يأخذ بدوره؟

هذا ما جاء -احتجاجاً- فى الفقرة التالية:

-كده برضه ياناس؟!!

بعد دا كله ؟ الحق عليه!!?
 بقى دا اسمه تتمثلوا بيه!!?
 قال إيه ، قال إيه :
 = إيش يفهم فى الغنوة الأطرش؟
 إيش يفهم فى الصورة الأعمى؟
 إيش يفهم محروم من يومه ،
 فى الحنية والملاغية؟
 "إطعم مطعوم، يستطعم
 أما المحروم، يستحمل"

وصلنى أن هذا الاستحمال هو وجه آخر للصبر الختمى المفروض والتأجيل إلى مالا أعرف..مى..
 إلى متى؟

أذكر أننى طرحت عليهم هذا السؤال بشكل مباشر أو غير مباشر، فجاء فى الرد، ربما من نفس التى استشهدت بالمثل السالف الذكر "أنه: كل آت قريب (ما خلاص هانت)، أو لعلها أشارت: "سوف نقول لك، حين نرى الوقت مناسباً" أو شىء من هذا القبيل، وأنها تساءلت: لماذا الاستعجال (ما تتركبهاش على مهلك، وسعيده وحابقى اندهلك)،

وينتبه إلى أن التأجيل والاستحمال يفرضان عليه فرضاً وبشكل دائم:

- يستحمل تانى يا ناس؟ دا حرام!
 =ما خلاص هانت.
 -لأ ما هانتشى .. إيش عرفنى؟
 مش يمكن لعبة "إستى" تفضل على طول؟
 على ما يحصلنى الدور حاخلص.
 القلب مقدد.
 والجرح ممدد.
 فى الأرض الشوك،
 والميه عصير صبار.
 =ما تتركبهاش؛ على مهلك
 و"سعيده" وحابقى اندهلك!!!

وإلى الحلقة القادمة والأخيرة فى هذه القصيدة الشخصية المزعجة (لى حتى الآن)،

كنت أحسب أنها لم تعد كذلك!!!
 وإلى الحلقة الأخيرة الأسبوع القادم.

الخميس 05-08-2010

1070- في شرف صحبة نجيب محفوظ



في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الخامسة والثلاثون

الخميس: 1995/2/16

.... فتح جديد ومكان جديداً، سوفيتيل المعادي، سبقث الأستاذ لأطمئن على المكان، وأدعى الاطمئنان على الأمان، كان محمد إبنى هو الذى سيصعبه اليوم هو وتوفيق صالح إلى الفندق، بعد أن عاينت المكان الذى أعد بناء على الاتفاق مع ابن أختى مدير سوفيتيل المطار، نزلت - غير مقنع إلى بهو الاستقبال، وجلست فى الانتظار، وجدت شخصاً ذا ملامح مألوفة يجلس بجوارى وينظر إلى متردداً، بادلته النظر فى تردد، أنتظر الأستاذ قادما مع محمد والأستاذ توفيق بعد أن اطمأنت على الجارى نسبياً، هذا الإنسان الطيب الجالس بجوارى فى بهو الاستقبال أكاد أعرفه لكننى لم أجرؤ على بدء التحية أو السؤال، فبدأ هو قائلاً: "فلان؟ (د. يحيى الرخاوى؟)" قلت نعم، قال: أنا صلاح فضل!! يا خير!! أنا لم أره من قبل ولا أذكر حتى أننى لحت صورته فى الصحف، فمن أين أتت هذه الألفة؟ هذا الناقد المهم أحترمه منذ قرأت له كتابه عن "الواقعية"، ثم إنى أسمع أنه يذكرنى بالخير هنا أو هناك، لكنه لا ينقد أعمالى أبداً، ترى لماذا؟ سألتى عن إنتاجى اللاحق لروائى فقلت له أنى انتهيت من بعض الكتابات لكننى لا أنشرها، طلبها منى، وذكر أن جهات كثيرة مستعدة لأن تنشر لى، وأن عزوفى عن النشر ليس بسبب عدم وجود ناشرين، ولكنه

يرجع إلى أناء، ربما خوفاً من التعرّى أو النقد، قلت في نفسي: "ربما"، سألته عما أتى به إلى هنا الآن، فقال إن في انتظار الأستاذ نجيب محفوظ، لقد علمت أنه يحضر هنا اليوم، سألتى بدوره عن سبب حضوري، فابتسمت، وقبل أن أجيب دخل الأستاذ علينا هو ومحمد والاستاذ توفيق، وحيّا الأستاذ جاري صلاح فضل، ويبدو أنه لم يجد صعوبة في التعرف عليه بالرغم من حالة النظر، وصعدنا إلى حيث أعددنا مكان اللقاء.

المكان بسيط وطيب، صحيح أنه في الدور الرابع، وأنه إحدى الحجرات الخالية، لكنه يشعر أنك في منزل ولست في فندق، قلقت قليلاً خشية أن تشغل الحجرة يوماً في موسم سياحة مزدحم، والأستاذ إذا الف مكاناً ما حفّز له تمثلاً في وعيه يسكن إليه كلما حل به، قررت أن أنبه ابن أخي أن تظل هذه الحجرة بالذات هي مكان لقاءنا باستمرار، أو أن يعدوا لنا ركناً آخر بعيداً عن حجرات النزلاء، (وفعلوا اتصلت به لاحقاً، وقام باللازم).

حضر على سالم لأول مرة، إنسان يرن صوته الجهورى له صدى في أرجاء بدنه الجسيم أعلى من رنينه في أرجاء الحجره، يشعر أن صوته يحيط بمن يسمعه، بدا لي حضوره بنفس التجسيد، وربما بدت لي ذاته كذلك، ما زلت أذكر له شجاعته في مسرحية "عفاريث مصر الجديدة" في عز أيام الضبط والربط، قمت من جوار الأستاذ وأجلسته مكاناً لعله يستغنى عن علو صوته الذي خيل لي أنه كان يهز أرجاء الحجرة الصغيرة نسبياً، بدأ توافد أصدقاء جدد، ففرحت أنهم عرفوا المكان من أول لقاء، وقلت في نفسي: ها هي ثلة جديدة تتكون من محبين قدامى غالباً، وعادت لي فكرة التأمين الخادع، هؤلاء الناس المحبون الطيبون يعرفون تحركاتنا الجديدة قبل أن نلتقى في مكان جديد لأول مرة، فما بالك بمن يريد أن يتصد حركتنا قصداً، ربنا هو الحارس حتماً، لم أعلن أفكارى هذه خشية أن تثير توجهات لا لزوم لها، مع أن القعيد صاحب فكرة التنقل المستمر للتخفى لم يكن حاضراً، (وهو لم يحضر أبداً إلى سوفيتيل المعادي، فهو "فرحبوتي" دائم، وحضوره سوفيتيل المطار كان مصادفة كما ذكرت، للقرب من بيته)

حضر شخص جديد لا أعرفه، وسلم عليه الأستاذ بجراره، وعرفني بنفسه د. محمد حسن عبد الله، يالفرص الطيبة، هو استاذ بكلية الآداب، الذي كتب عن الروحانية أو الإيمانية (أو الاسلام) في أدب نجيب محفوظ، / أبلغني أنه كتبه رداً على كتاب غالى شكرى "اللامنتمي"، أنا لم أحب لا هذا العمل ولا ذاك، وأعتقد أن قراءتي لهما كانا مصدر التعبير الذي استهللت به مقدمة كتابي في نقد بعض أعمال الأستاذ بهذا التعبير: "خذ من نجيب محفوظ ما شئت لما شئت"، أذكر بالكاد كيف كتب أ.د. عبد الله في مقدمة كتابه هذا أنه عرض أفكار الكتاب على الأستاذ، وأن الأستاذ أقر وجهة نظر الكاتب كلها، ما ضابقتي ليس موافقة الأستاذ كعادته، ولكنني توقفت عند حكاية أن يوافق الاستاذ على "كل ما جاء في عمل ما"، فمن ناحية هذا ليس من طبعه، ومن ناحية أخرى أعتقد أن

هذا ليس مديحا طيبا لعمل جيد، راح الأستاذ الدكتور يحكى للأستاذ نجيب عن آخر أعماله عنه، وكيف أنها استصدر قريبا في إصدارات قصور الثقافة، ثم جاء ذكر جائزة الملك فيصل، وأظن أن حمدي السكوت قد حصل عليها عن أعماله التوثيقية عن العقاد، أو شيء من هذا القبيل، لا أذكر التفاصيل، أضاف أ.د. عبدالله أن السكوت يعد السيرة الخاصة بالأستاذ وما نشر عنه وما نشر له، وقيل تعليقا على هذا أنه سوف يواجه فيضا لا يستطيع أن يلم به، فعقب دكتور عبد الله "أن: فعلا، وأن هذا العمل قد يصدر في أكثر من جزءين".

غير على سالم الموضوع باقتحام قوى طريف على الصوت مازال، وقف واقرب من الأستاذ وكأنه بهم بالسلام للمغادرة، لاحظته من جديد طويلا جسيما، خيل إلى أن سمته زادت عن حطة دخوله، فبدأ لي مترهلا خيفا، لكن خفة ظله وصوته الجهوري أبلغاني أنه هو هو المصرى الطب القوي الواضح برغم كل شيء، تركت له مكاني بجوار الأستاذ ربما لا يحتاج إلى كل هذا الصوت العالى، لكنه راح يصيح منفلتا بالنكات المناسبة وغير المناسبة، مما لا يمكن حكيه كله، والأستاذ يضحك ضحكات مختلفة لا يمكن أن تميز أيها للمجاملة وأيها للمشاركة وأيها للاستحسان، لكن نكتة واحدة كانت ذات دلالة مناسبة يمكن حكيها:

يحكى على سالم بطريقته: إن جماعة خرجوا على عابر سبيل ومعهم الرشايات يسألونه مهديين مشهرين أحد الرشايات في وجهه: "إنت معنا ولا مع التانيين؟". فارتج عابر السبيل وقال مرعوبا: "من أنتم، ومن التانيين؟" حتى يتمكن من الرد، فلم يعجبهم هذا التلكؤ، وكرروا جمدة أكثر وتهديد باد: "إنت معنا ولا مع التانيين"، مرة وأكثر، فزاد رعب الرجل وقرر أن ينضم إلى الناحية الأضمن، وينحاز لهم دون التانيين، وأجاب أخيرا "أنا معاكم، طبعا"، وبسرعة فتحو عليه النار وقتلوه وهم يقولون: "إحنا التانيين"،

وضحك الأستاذ طويلا وواسعا، وأعقب ذلك حديث ينبه على مغزى النكتة الرائع وأن أحدا لم يعد يعرف "من يحارب من؟"، ومن بين ما قيل إشارات إلى دور أمريكا في حفز الإرهاب بما في ذلك إرهاب القاعدة، تاريخا قريبا، وحاضرا ماثلا، وأنها - أمريكا- عميل مزدوج لجماعات ظاهرة وخفية، ولم يدافع أحد عن أمريكا، ولم يعلن أحدهم السيد الحقيقي الذى يستخدم كل هؤلاء العملاء، وإن كنت أشك أن الأستاذ وافق على ذلك كله دون تحفظ.

كان من بين النكات التى أطلقها على سالم نكتا عن الجنة، وأخرى عن الملائكة، وثالثة عن بعض الأنبياء وهذا ما جعلنى أقول في البداية أننى لن أسجلها، لكننى وجدت ميلا الآن أن أسجل أن النادل سمع طرفا منها وهو يحضر الطلبات، وأن حارس الأستاذ (وهو شاب أصبح صديقا من طول العشرة، حتى أننى حين تزوج لاحقا حضرت حفل عرسه ورقصت له فيه)، أقول إننى كنت

أتابع تعبيرات وجه الحارس ووجه النادل وهما يستمعان عن بعد لهذا التجديف، وأرصد الرفض الغاضب وأعذرهما، وكدت أطلب من علي أن يخفف من اندفاعه حرصا على مشاعرهم، أو أن أنبه الأستاذ إلى ما يظهر على وجوههم، لكنني عدلت عن هذا وذاك باقتناع أن الاستماع مسئولية من يستمع، وأنه لا يليق أن أشغل الأستاذ بما لم يصله مباشرة فأزيد قلقه، وليكن ما يكون.

تابعت تعبيرات وجه الأستاذ بالنسبة لنكت التجديف هذه، فوجدت أنه لا يضحك، ولا يبتسم، لكنه أيضا لا يغضب ولا يعترض، حتى تعبيرات وجهه اتسقت مع موقفه المتسامح بكل هذا الاتساع، خرجت من الحجره مصادفة، لا أذكر لماذا، وإذا بي أرى النادل وقد مال على زميل له، وازداد وجهه عبوسا وخيل لي أنه يحكي لهذا الزميل ما يجري داخل الحجره من تجديف، تساءلت بيني وبين نفسي: لماذا يدفع الأستاذ ثمن هذه التجاوزات؟ لا أحد سيذكر مثلا على سالم، وأنه هو الذي قال ما قال على مسئوليته، أعتقدت أن رواية بعض ما حدث سوف تنتقل من نادل إلى بواب إلى زوجة إلى جارة إلى سائق ميكروباس وإلى جامع، على أن هذا الكفر هو ما يجري في مجلس الأستاذ نجيب محفوظ، ولا أستبعد أن تعاد هذه النكات على أنه هو الذي قالها، ثم خذ عندك ...، لم أخف، لكن غيظا جديدا غمرني فازدت غيظا.

متى يشعر الناس أنهم يعيشون في مجتمع غير الذي تصوره لهم عقولهم؟ قلب هذا الموقف كيان، وأشفت على الأستاذ وعلى النادل، وعلى الحارس، وعلى نفسي، وعلى الناس، لكنني لم أخف.

انفتح حديث الديمقراطية من جديد، الذي فتحه هذه المرة كان على سالم وأعلن أن الديمقراطية سوف تأتي بهؤلاء الإسلاميين لا محالة، لكن صلاح فضل نبهه أن وعى الشعب المصرى الآن يتزايد في الاتجاه المضاد، حتى أنه لو أتاحت الفرصة الكافية قبل الانتخابات فإنه ربما سقط هؤلاء الإسلاميون في الانتخابات، وأن الشعب المصرى له ذائقة تاريخية يميز بها الزيف من الحقيقة، ورد الأستاذ بما سبق أن سمعته منه وأثبتته في هذه المذكرات مرات عديدة مما لا يحتاج إلى إعادة، وخلصته أن علينا أن نقبل واقع الناس حتى لو أسأوا الاختيار، وكرر أن هؤلاء الناس هم الذين أنجزوا واختاروا عرابي وهم الذين اختاروا سعد زغلول، وجمال عبد الناصر، فلماذا نأتى الآن ونشك في قدرتهم على الاختيار، ثم حتى لو أسأوا الاختيار، فعدونا نعيش الواقع كما هو، وإما نحن قادرون على دفع الثمن حتى نغيره، وإما أننا لا نستأهل إلا ما يحدث، يا أستاذي، يا شيخى الجليل، من أين تأتى بكل هذا الإصرار والتحمل والشجاعة طول الوقت؟ كيف تصر على موقفك هذا البالغ القوة والقدرة والثقة في ناسك هكذا؟ لكن موقفك هذا، حتى الآن على الأقل، لم يساعدني أن أتغير، أنت واراؤك على عيني ورأسى ولكن السبح لى أن أختلف، وأن أحتفظ بحقى في الخوف.

مرة أخرى: لست أدري ما الذى أتى بذكر ثروت أباطة، ربما ذكر أحدهم رأيا في روايته الجديدة، قال الأستاذ: إن ما يعجبني في ثروت أنه من القلائل الذين لا يحجلون (ولم يحجلوا) من انتمائهم للطبقة العليا (لا في حياته ولا في كتابته)، وهذه شجاعة وموقف يحسب له، ذلك لأنه جاء علينا وقت كان الواحد منهم يقول (وهو يفخر غالبا) "يا جماعة أنا لست باشا ولا ابن باشا ولا يحزنون، أنا ابن قح....."

وضحك الأستاذ وضحكنا، وفرحت بالملاحظة .

كان الحديث في البداية قد تناول عملية التشوية التي يقوم بها أولاد السحار في قصص إحسان عبد القدوس وغيره، وأنه يشطب ألفاظا ويضيف ألفاظا، فمثلا حين تقول الجملة "وكانت تمشي متثنية (يضيف: لأنها بلا دين).. وهكذا، وقلت للأستاذ إنهم في السعودية منعوا (أو خاف الموزع أن يمنعوا) دخول روايتي "المشى على الصراط" لأن عنوان الجزء الثاني منها كان: "مدرسة العراة"، فقال الأستاذ إنهم رفضوا دخول روايته: "بين القصيرين" لأن كلمة قصر مكتوبة فيها، وذكر أن هذا موقف تاريخي، وأن مجلة ما (لا أذكر اسمها - ذكره الأستاذ) كانت تصدر عدة طبعات وترسل كل طبعة إلى ما يناسبها من الأقطار العربية، طبعة للسعودية، وطبعة للمغرب، وطبعة لمصر وهكذا، كما نبه الأستاذ إلى أن "السحارين" (هكذا يسمى ورثه السحار) لا يتداولون من قصص إحسان إلا ما يرسل إلى السعودية، لكنني نبهت إلى أن هذا تشوية للتاريخ وليس فقط لنسخ بذاتها، وأضفت: إن اختلاف نسخ عمل ما هو غير اختلاف الرواية الشفاهية لتاريخ ما.

ثم جاء ذكر تأثير المسئول عن الثقافة إن كان محافظا أم مساعها، وقيل إن عبد القادر القط ربما يكون مسئولا عن بعض ذلك، ذكر صلاح فضل أن القط هو محافظ بطبعه، وأنه ذات مرة أتت له إحدى الشاعرات بشعر به مواجهة قاسية مع "صورة الأب"، فرفض نشر قصيدتها، ونصحها أن تكتب شعرا برا بوالديها صاحبى الفضل عليها، فخرجت من عنده باكية متأللة أكثر منها متعجبة أنه نسي أنها قدمت له قصيدة شعر وليس موضوع إنشاء .

وانصرفت أنا أيضا وأنا لا أكاد أصدق.

الجمعة 06-08-2010

1071- وار/بريد الجمعة

مقدمة:

أقل فأقل

ليكن!

تعتة الدستور

ثأر"عم محمود" من قتلة "محمود" بالإهانة!!

د. ماجدة صالح

رغم احترامى الشديد لتعاطفك مع عم محمود فأنا اختلف معك في إعتبار هذه الجريمة ثأر. فأنا لم أسمع عن ثأر جماعى باطش بهذه الهمجية، فالثأر في الصعيد (وغير الصعيد أحياناً) هو بمثابة العين بالعين والبادى أظلم ويبدى لا بيد القانون من باب عدم الثقة فيه.

د. يحيى:

يا ماجدة، يا ماجدة، حق أنت،

"عم محمود" لم يقصد إلا المرحوم عبد الفتاح، ألم تقرأى التحقيقات "اطلع يا عبد الفتاح من تحت الكرسي" "اطلع يا عبد الفتاح"، لقد اطلعت على أقواله، وأقوال الشهود المنشورة في التحقيق (أكثر من عشرين صفحة)، قبل أن أبدى هذا الرأى: الطلقات التالية للثأر من المرحوم عبد الفتاح، كانت انطلاقة عشوائية من سلاح آلى لا يعرف عم محمود استخدامه، انطلقت الطلقات دفعة واحدة حين أمسك أحد المذورين ساقيه معاً ليجذبه بعيداً ويلقى السلاح، فداص إصبع عم محمود على الزناد فتحقق القضاء والقدر، أنا لا أدافع عنه، ولا أعتبره مجنوناً فأطلب الرأى، أنا أساوى بين قتل الطفل بداخله سخرية (المثل الصيغى) وبين قتل الجسد المائل أمامنا، الذى يأخذ بالثأر بنفسه هو مسئول عن أفعاله، هو عاقل وجزاؤه الاعدام وليس الاتهام بالجنون، ويظن ربنا هو الغفور الرحيم بعد إعدامه أو بدون ذلك.

برجاء إعادة قراءة النشرة لأني مصر على رأيي.

أ. رباب حموده

اعجبت جداً بمصطلح الجنون اوضح واطيب واكثر غائبه ورحمة تعلمت كثير من العمل معهم ومن قراءة اليوميات وخاصة التعتة لانها بسيطة جدا توضح كل ما وصل ولكن بطريقه سهله وواضحه.

ورأيت هذا الكلام بوضوح بعد ما قرأته، كثير من المفاهيم تكون واضحه بداخلي ولكن لا تظهر بوضوح إلا بعد قراءتها في اليوميات.

د. يحيى:

شكرا مازلت مطمئني يا رباب أن للنشرة وظيفة ما.

أ. عماد فتحى

- أنا تعاطفت مع عم محمود منذ بداية الحادثة دون قراءة ما حدث وزاد هذا التعاطف بعد قراءة المقال ولا أدري لماذا هذا التعاطف برغم بشاعة الحدث.

د. يحيى:

يا رب د. ماجدة تسمع وتعيد قراءة التفسير الذى افترضته في النشرة

أ. منى الجبالى

المقتطف:- اختزال هذه الجرائم على انها جنون ما هو إلا غباء أو تعقيم اعلامى واعتقد انها جريمه لا تقل خطورة عن هذه الجريمة.

التعليق:- أوافقك الرأى بشدة يا د.يحيى في عنوان اليومية المعبر والحقيقى فالسخرية في بعض الاحيان اشد قسوة من القتل.

د. يحيى:

يا رب د. ماجدة تأخذ بالها

د. إسلام ابراهيم

هناك إختلاف في افكارى ومعتقداتى ففى نفس الوقت الذى يستنكر فيه عقلى مسألة الثأر بل لا اعرف كيف يمكن لإنسان الإقدام على القتل إلا أنني عندما اضع نفسى مكان اى رجل يأخذ بالثأر لمقتل احد من اهله اجد انى لا اتردد في اخذ الثأر بل هو حتمى وواجب على الانسان

ان تسخر من انسان هى اشد قسوة وقوة من إلقائه بجمر.

د. يحيى:

يدميها أكثر

- دور أسخف

فالفرخة واللذة

في القفزة والهزة

(5)

وتساءل عابر:

لم خرجت من رحم الماء؟

لم ظلت حية؟

لم قفزت عرجت،

سكنت ماتت؟

قالت سمكة:

[كانت رفضت رقم السلم]

- برمائية؟

ما أغباها كلمة

الذنب عليها

لم تحفظ قانون السادة:

"المقتول أحق بحكم الإعدام"

(6)

كتب القاضي:

"حيث يحق لطفل القوة يلعب بالخربة

يُنخ حق اللهو بقدر الأحياء

"حيث تقبل ذاك الأعزل شرط اللعبة.

يُقْتَل

- مات

أذنب: حرم الأطفال الفرحه"

حرم القاضي - أيضاً - حكما مشمولاً بنفاذ

(7)

- ولذلك:

"لزم التنبيه بألا تطلع روح الميت،

دون استئذان"

د . مدحت منصور

معنى البيت السكن والسكينة والأمان والأرض الارتكاز واقتحامها وما ينسب للانتهاك والسخرية والاستخفاف وعدم التقدير وهو قتل عمد أو بدون عمد ثم الخلم بكنز يصلح الأحوال أو يقلبها رأساً على عقب ليصح الأوضاع ويسترد محمود أو غير محمود كرامته ثم الفشل فالإحباط فالمرض انتقاماً مني منهم منكم ثم الانتحار قتلاً لي لكم لنا .

د . يحيى:

هذا هو

تقريباً

ويبدو أنه على أن أزيد الأمر تفصيلاً حين استشهد بالسيماي، والعطر، وليال ألف ليلة محفوظ في نقد لاحق.

تعتة الوفد

إبداع الحياة ضد: الميوعة والخل الوسط

أ . رباب حموده

الخل الوسط مطلوب في كل شئ الدين - السياسة - الحياة الاجتماعية على ما اظن، ولكن الابداع يمكن وصفه بأنه تطرف في الفن والكتابة وأشياء كهذه ويمكن أيضاً ان يكون الابداع احتماليه ان يكون ضار مثل التطرف في الدين يصف انه ابداع .

ولكن الخل الوسط يرضى جميع الاطراف او على الاقل يجعلهم في رضا عن الاحوال .

د . يحيى:

"إرضاء جميع الأطراف"، هذا مطلب خبيث نفاقي فاتر، أو هو كذبة كبيرة مستحيلة

أنا أقبل الخل الوسط فقط كمرحلة مؤقتة

التوليف بين الأضداد ليس حلاً وسطياً، هو جدل النمو، وهذا شيء آخر.

الخل الوسط الدائم هو ميوعة رجراجة يجسر فيها الطرف الأضعف على طول الخط.

أما الابداع فهو ليس تطرفاً، هو عمق التوليف بين الأضداد في كل جديد قادر على تمثيلها معاً، وليس لصقها مجوار بعضها .

د . مدحت منصور

مقال صعب و خصوصا عندما تحدث عن وسطية الإسلام و هي وسطية غير التي فهمناها و نادى بها المنادون ثم زادت الصعوبة حين تحدثتم عن شهادتنا نحن المسلمين على الأمم وشهادة رسولنا صلى الله عليه و سلم علينا إلا أنني فهمت أن الشهادة بالوحدانية لله و الرسالة لرسوله صلوات الله عليه هي شهادة بكل خلية في الجسم و بالروح أيضا و هي شهادة قديمة مكتوبة داخلنا تؤهلنا لجدلية تطور . أصبحت أكره الحلول الوسط و التسويات و خصوصا لو بداخلها رشاي و لكن يبدو أنها ضرورة اجتماعية مرضية بكسر الضاد و أسلوب سياسي قاتم للضحك على الأضعف و تسكينه بعد تخديره ليسهل انقياده و ذبحه عند الحاجة و هذا لم يحدث في جنوب لبنان لأن.

د . يحيى:

أشكرك وأرجوك قراءة ردّي على رباب قبلك مباشرة.

يوم إبداعي الشخصي: حكمة الجانين: تحديث 2010

11- الحب والزواج والجنس (7 من 7)

د . مدحت منصور

عندما رأيتها كلها كما علمتنا حضرتك لم أحتمل ذلك , كلما رأيت الحقيقة احتقرتها و أظن أنها تحتقرني بنفس الدرجة أو أشد, أساعدها أن تحتقرني أكثر انتقاما منها و من احتقارها لي , أرفض كل ذلك و لا أدري ماذا أفعل.

المقتطف:

"الخب هو أن ترى الآخر مجمه ،

ثم تتأكد من حدود واقع خيره وشره معا ،

ثم تصبر على البقاء معه كله على بعضه ،

ثم لا ترشوه بالموافقة مجرد أن تحافظ على بقائه معك ،

ثم لا ترفضه بالضجر من تناقضه ،

ثم لا تستسلم لإصراره على الجمود ،

ثم لا تحاول تغييره مجرد أن تريح نفسك"

التعليق:

سيدي الأستاذ لقد جعلت الخب مستحيلا ربما الآن فقط أعلم لماذا يتخيل أحدهم نفسه نبيا , ربما

أراد أن يحقق مستحيلا كهذا.

د. يحيى:

في نهاية قصيدتي "علمتى شيخي" في أحد أعياد ميلاد نجيب محفوظ قلت على لسانه:

"المستحيل هو النبيل الممكن الآن بنا"

على ما أذكر

برجاء الرجوع إلى القصيدة:

(مقال الأهرام 15-12-2003 في عيد ميلاده الـ 92 "صاحتي شيخي على نفسي")

وأیضا، برجاء قراءة تعليق د. على طرخان لاحقا، وردى عليه.

أ. محمد إسماعيل

اکثر ما وصلني هو اني اطمأننت ان البشاعة والشرهما جزء مني واللي يبغني لازم يقبلها وأن أنا لو قبلتها حاعرف أحب الناس وأتحب.

د. يحيى:

صح

أ. محمد إسماعيل

كنت فاهم إن الحب يجيب الزواج بعد كده الجنس. دلوقتي انا اتلخبط وماعتش فاهم مين ممكن يسبق مين ومين ممكن يجيب مين. آسف ما سألتش غير بعد انتهاء السلسله لان كنت فاكر اني حلاقى الاجابه. لكن دلوقتي متلخبط ومش عارف مين ممكن يسبق مين.

د. يحيى:

ليس مهما من يسبق من، المهم أن يتجرجروا "معا" ليصبح كل ذلك هو تجليات العلاقة البشرية النامية للطرفين. (المسامه الحب أحيانا)

أ. عبر رجب

المقتطف: (480) "إذا أصررت على أن تكثفي مني بما تحب أن ترى في، فأنا لست هو، دعني وبقيتي لمن يجاهد ليراني، فأراه كله أيضا".

التعليق: عجبني هذه العبارة دون تعليق.

د. يحيى:

شكرا

د. على طرخان

المقتطف: (الفقرة 479)

الخب هو أن ترى الآخر مجمه،
ثم تتأكد من حدود واقع خيره وشره معا،
ثم تصبر على البقاء معه كله على بعضه،
ثم لا ترشوه بالموافقة مجرد أن تحافظ على بقائه معك،
ثم لا ترفضه بالضجر من تناقضه،
ثم لا تستسلم لإصراره على الجمود،
ثم لا تحاول تغييره مجرد أن تريح نفسك،

.....

.....

رباه!! لماذا أصعبها هكذا؟

لكنها هكذا،

ماذا أفعل؟

التعليق: لا تسهّلها يا د. يحيى، فجمالها وعظمتها في صعوبتها، وهذا ما يجعلها شيئا قيما، ويستحق حقا ان تبذل كل ما تملكه من جهد لتصل اليه...

ما يجبطنى ان اعلم ان الوصول الى هناك هو منتهى السعادة والراحة ولكن في نفس الوقت اعلم انى لا املك القدرة على ان اكون هكذا.

د. يحيى:

ولا أنا

غالباً

د. عماد شكرى

هل الخب حالة في العلاقة أم هي علاقة حب؟!

د. يحيى:

لم أفهم

دعنى أقول لك إن المهم هو حكاية "مع"، التى وردت في اللعبة منذ أكثر من شهر.

"مع" هذه تتضمن أيضا: الرؤية الشاملة ثم الاستمرار والتغيير من الطرفين، ثم سَمها كما تشاء.

د. محمد الشرقاوي

اعتقد ان كل الناس مابتحش تشوف في الخبيب الا الجانب الخلو وبرضه معظم الناس لا تظهر غير الجانب الخلو طيب ما هو مصرنا في يوم نشوف الجانب السيئ وبعدها تبدا المشاكل، طيب ليه منكنش على طبيعتنا من الاول ونكون صرحاء وأية مشكلة تواجهنا نحلها ولو ما نفعتش تتحل يبقى خير برضو يبقى مالناش نصيب في هذا الامر لكن نترك الامر الى ان تتهد الدنيا علينا مره واحدة اهه ده الغلط.

د. يحيى:

يعنى

د. محمد أحمد الرخاوي

لم يعرف الحياة الا من عرف انها لا تستوى الا بقبول كل شئ كنقطة بداية ليس لها نهاية، الآخر هو مشروع انتقائى لمحاولة تكامل تفشل دائما الا اذا علمنا ان لا تكامل الا في كل واحد صحيح لا يوجد اصلا "ولذلك خلقهم" لا تعابرنى ولا اعابرك فالكده طايلنى وطايلك فلنخرج من انفسنا سعيًا الى وجهه لنلاقيه اغبي الصفقات هي الاتفاق السرى الغيبى على ان يبقى الحال ما هو عليه ولكن اذا قرر الآخر بداخلك او بداخلها ان يتمرد فلا تلومن الا غيابك وتوقفك وجبنك وسينتصر المتمرد اذا صدق والشاطر من يلحق اذا كان الزواج حتمى كمرحلة فلا تشوه به اولادك ظنا انك تحافظ عليهم فقلتكما بالنسبة لهم قد تكون أفضل، فشل الزواج لا يضاويه الا فشل عكسه مرحليا اذا صدق كل طرف وحيدا فسيلتقى فقط الصادقون على المسار وليس عند اى منهما.

د. يحيى:

لا مانع

في فقه العلاقات البشرية: دراسة في علم السيكوباثولوجي (24)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسى والحياة

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس اللوحة (40)

لعبة الحياة (6)

د. محمد الشرقاوي

جميله جدا لعبه الحياه كنت اتسائل دوما بينى وبين نفسى اكيد حضرتك متحمل اعباء من حولك وخصوصا مرضاك وكنت اتعجب من تحملك لهم كل هذه السنوات ما شاء الله انا لا احسد ولكن كنت بقول ان في طريقه تقوم بها نفسك وقلت مش ممكن يحى يوم على الدكتور النفسى يقول في مره زى مرضاه ومن كتر

عشرته بيهم مش لاعب ويحصل اللي يحصل وانا من حقى ومن حقى فى هذه الحياه ومختوش زى ما اى مريض نفسى بيقول فى الاول بس بعد كدة بيلاقى نفسه انه اكل من الشجره الملعونه اللي اكل منها سيدنا آدم عليه السلام بفتكر دايما آيات بتقول (خلق الانسان فى كبد) و(يا أيها الإنسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) ربنا يقوى حضرتك ويجزيك الجزاء الاكبر فى الدنيا والآخرة ويبعد عنك التعب والاحتياج الى آخر لحظة فى حياتك ربنا يدبك طولہ العمر.

د. يحيى:

شكرا

وأرجو أن تتابع ما تبقى من حلقات "جمل الخامل" (فقه العلاقات البشرية)

فى فقه العلاقات البشرية: دراسة فى علم السيكوباثولوجى (25)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسى والحياة

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس اللوحة (41)

الغنيوة الأولانية: جمل الخامل (1)

د. أسامة فيكتور

هناك فارق شاسع بينى وبينك ورغمما عن ذلك فأنا أشعر هذا الشعور إني أعطى فممن يعطينى، كان أبى هو مصدر إمدادى الرئيسى، لعل هذا الاحساس هو سبب هروبي أحياناً من العلاج النفسى الفردى خاصة وباقى انواع العلاج النفسى عامة، فليعينك الله على الاستمرار وليعيننى أيضاً.

د. يحيى:

ربنا كريم

د. عمرو دنيا

تخوفت جدا من تحذير حضرتك من عدم وجود مصدر رى عاطفى وتبعة ذلك على العلاقة بالمريض وفى نفس الوقت اطمأنت ولا ادرى كيف.

د. يحيى:

هذا هو الطبيعى

فى فقه العلاقات البشرية: دراسة فى علم السيكوباثولوجى (26)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي والحياة
شرح على المتن: ديوان أغوار النفس اللوحة (42)
الغنيوة الأولانية: جمل المحامل (2)

د. سامح حجاج

لعلني فهمت الآن إصرارك على الكتابة وتوكل إلى التعليقات، فالأمر جد عميق وحزين.

وجدتني مستغربا في البداية سياقك الشعري، ولكن بعد فترة وبعد قراءة الجزء الأول ثم الثاني، انتقل استغرابي كاملا إلى أمر آخر، فقد مررت بخبرة تكاد تكون مطابقة لهذه الخبرة، مع فارق الخبرة والعلم والعمر والتحمل بيني وبينك، ولكني أشارك في هذا الإحساس، فقد وجدتني يوما أحمل هموم أصدقائي وأسمع لهم وأحنو عليهم وأعينهم بالرأى والدعم المتفهم والبناء، ولما وجدتني وقد احتجت مثل هذا السند، وشرعت أشكو لصديق لي ظننته أهلا لتحمل هذا مني، وجدته يقول متعجبا "ايه يا سامح ده، احنا آخدين عنك فكرة غير كدة خالص!!" ولم يسعني في مشكلتي وزادت حسرتي ساعتها، وكتبت قصيدة مشابهة المعنى لما كتبت، وعنوانتها "مأساتي أني جبل"، مشبعة بإحساسى ساعتها، إحساس بالوحدة، والألم، أو بالألم وحيدا، وكان به جزء من مقالة ندمايك عن سبقك في النضج، وأنه عندما يطلب من يراه الناس كبيرا، مثلما يطلبون هم منه، يفرعون ويجزعون وينسحبون:

..... إن زلزل قلبي ينبوعا، أو مال الطفل بتكويين، فزغ
 الجيران من ضعفي، صمتهم همسات أنيني.....

ويتركني هذا الموقف بطاقة من الحزن الميرير والغضب الحارق، ولكني استخدم هذا الغضب لإبعاد الناس عنى حتى لا تطولهم هممي:

.... وجدوا شلالا يجرفهم يمنعهم حم براكيني....

وأتابع المسير، وقد تحول جبلى إلى شلال تحدوه صخوره السابقة إلى أرض السكنى، إلى وادى قوى يحتمل هدره ويصيّره إلى نهر يجرى بالخير....

ختاما، أسعدني قراءة مقالك ومشاركتك بهذا الإحساس العميق والخاص والخبرة الثرية وقد أحسست الآن أنى لست بهذه الوحدة بالقدر الذى ظننت....

د. يحيى:

شكرا حقيقيا

وما دامت المشاركة وجبت فدعنى أقدم لك خريتين في نفس الموضوع بالفصحى هذه المرة، هما قصيدتان سابقتان (حوالى 1974):

الأولى: الطفل العملاق الطيب، وهى تصف خبرة أرحم،

أما الثانية: فقد تضمنت بعض مراحلها خيانة انتهازية للانقراض بعد التسليم بالضعف والاستعداد للأخذ، نعم الانقراض والشماتة، وليس فقط رفض حق الأخذ العادي لمن حمل ما حمل طول العمر.

وقد فضلت ألا أصلك برابط link إليهما، أملا في أن يشاركننا أصدقاء وصديقات آخر.

أولاً: قصيدة: الطفل العملاق الطيب

نحتوا في الصخر الهيكل: في داخله سر أكبر، صنم عبده وما عرفوه، قربان المعبد طفل، يرنو من بعد، لا يجرؤ أن يطلب، أو يتململ، ألقى في رعب في جوف كهوف الصمت، خلف عباءة كهل قادر. ... وكلام غث:

ما أحكمه ... ما أنبله ما أعلمه ... ما أولاه بالحب،

- الحب؟ ؟ من لي بالحب؟؟

إذ كيف يحب الجوهر من لا يعرف إلا السطح اللامع؟

لم يعرف أى منهم أن صلابته هي من إفراز الضعف، وحصاد الخوف،

لم يسمع أحدهم نبض أنينه، والطفل الخائف يقهره البرد الهجر،

نظر الطفل إلى كبد الحق وتمنى الموت،

لكن النور يداعب بصره، وحفيف الدفء يدغدغ جلده، فيكاد يصيح النجده،

يتحرق أن يظهر ضعفه،

لكن الرعب الهائل يكتم أنفاسه، ويعوق خطاه،

الضعف هلاك، والناس وحوش،

فلتتجمد أعماقي، ولتنم القشرة، ولينخدعوا، وليكن المقعد أعلى ثم الأعلى فالأعلى، حتى لو كان بلا قاع، ولأجمع حولي في إصرار ما يدعم ذاتي في أعينهم، ولأصنع حولي سورا من ألفاظ فخمة، درعا يحميني منهم،

بل من نفسي،

... .. لم يدعوا لي أن أحتار،

لكن ويحي: من فرط القوة، وقع الخطور، أو كاد،

أسمع خلف الصخر حفيفا لا يسمعه غيري، يحسبه الناس حديث القوة والجبروت

لكن الشق إمتد من داخل داخلنا الأجوف،

لا ... لم يظهر بعد، لكن لابد وأن يظهر

وكما كان الصخر قويا صلبا، وكما كان الصنم مهابا فخما، سوف يكون الصدع خطيرا فاحذره، وليحذر ذلك أيضا كل الناس

لن ينجو أحد من هول الزلزال .. إلا من أطلق للطفل سراحه: ..كى يضعف ... أو يخطئ ... أو يفعلها،

لن ينجو أحد من طوفان الحرمان، إلا من حل المسألة الصعبة:

أن نعطي للطفل الحكمة والنضج، دون مساس بطهارته، براءته، بجلاوة صدقه،

أن نصبح ناسا بسطاء، في قوة،

أن نشرب من لبن الطيبة سر القدرة، كى نُهْلِك - حبا - غول الشر المتحفز بالإنسان الطيب،

هل يمكن؟؟

هل يمكن أن نجعل من ذاك الحيوان الواعى: إنسانا يعرف كيف يدافع عن نفسه.. براءة طفل، وشجاعة إنسان لا يتردد... في قول الحق، بل في فرضه؟

تلك هى المسألة الصعبة.

هل يمكن؟؟

هل يمكن أن نضعف دون مساس بكرامتنا؟، أن نضعف كيما نقوى؟

أن يصرخ كل جنين فينا حتى يُشْمَع

أن نطلق قيد الطفل بلا خوف وبلا مطمع؟

أن يعرف أنا لا نرجو منه شيئا.. إلا أن يصبح أسعد منا، ألا يُخدع

فلكم قاسينا من فرط الحرمان.. وفرط القوة، ولكم طحنتنا الأيام، والأعمى منا بحسب أنا نطويها طيا،

لكن كيف؟

سأقول لكم كيف...

كيف "يكون" الإنسان الحر، يترعزع في أمن الخير، ينمو في رحم الحب، حب الكل بلا قيد أو شرط،

حبٌ لا يسأل كم... أو كيف... أو حتى من؟

حب يقبل خطئى قبل نجاحى،

حب يقظ يعنى أن أتمادى، يسمح لى أن أتراجع
 حب الأصل، لا حب المظهر والمكسب وبريق الصنعه،
 حب يبني شيئاً آخر غير هيا كل بشرية، تمشى في غير هدى،
 تلبس أقنعة المال، أو نيشان السلطة.

سأقول لكم كيف:

بالأم الفعل، والناس الحب، ينمو الإنسان:

طفلا عملاقا أكمل،

يسعى نحو الحق القادر

والقمة تمتد إلى ما بعد الرؤية.

(؟ /؟/ 1973)

ثانياً: قصيدة: جبل الرحمت

وتعلمنا: تاتا .. تاتا، لاتتعثر

وتعلمنا .. سراً أخطر،

قال الكلمة: شيخ المنشر:

إفتح سمسم .. أنت الأقدز، تحفظ أكثر.. تعلو المنبر، تجمع
 أكثر .. ترشو العسكر،

وخيوط التشريفة من جلد الأفعى المغيز

وحفظت السر:

وبعقل الفلاح المصرى ، أو قل لؤمه: درت الدورة حول
 الجسر:

حتى لا تحدعنى كلمات الشعر، أو يضحك منى من جمعا أحجار
 القصر القبر، أو يسحق عظمى وقع الأقدام المتسابقة العجلى،
 أقسمت بليلٍ ألا أضعف.. ألا أنسى،

وأخذت العهد،

غاصت قدمى بطين الأرض، وامتدت عنقى فوق سحاب الغد،

هدّبت أظافر جشعى، وليست الثوب الأسمر، ولصقت اللافتة
 الفخمة، وتحايلت على الصنعة، وتحايلت طويلا كالسادة وسط
 الأروقة المزدانة برموز الطبقة.. ..

هأنذا أتقنث اللغة الأخرى، حتى يُسمع لى، في سوق الأعداد
 وعند ولى الأمر

- مرحى ولدى حققت الأمل..!!.. اسمك أصبح علما -
 وشارك طابت فاقطفها وفتات المائدة ستكفى القطط
 الجوعى

= لا يا أبتى: لن تخدعنى بعد اليوم، صرت الأقوى،
للرعب الكذب نهاية،

تكشّف ورقك؟ أكشف ورقى...،،، هذا دورى .. أربح،

ألقيت بجياتى السبعة، تلتقط الديدان المرتجفة في
أيديهم، وهملت أمانة عمرى وحدى، وشهرت السيف أكفر عن ذنبى
الوهمى، وفردت شراعى لتهب رياح العدل الصدق الحب..

لكن العاصفة الهوجاء تبديل سبرى .. ورست فلكى في أرض
حَمِيَّة، فوق سنان جبال الظلمة

وتناثرت الألوأخ فصنعت الكوخ القلعة وسط الغابة ..
والزيف الظلم يطاول أملى حتى يطمس أنفى،

لكن الحق النور يذيب جليد اليأس على قمم الوحدة،

والزبد يروح جفاء

لا يبقى: إلا ما ينفع

فلأفتح قلبى .. بحمى رفته درع القدرة، وليطرق بابى الطفلُ
المخروم ليظهر ضعفه، ثم يصير العملاق الطيب، وليلتئم الجرح
الغائرُ تحت ضماد القوة، وليتألم في كنفى من حُرْمُوا حق
"الآه"، لتعود مشاعرهم تنبض ولأحم الجيل القادم أن يضطر ..
لسلوك طريقي الصعب،

لكن! .. لكن!!

وأنا؟ .. وأنا؟؟

وأنا إنسان لم يأخذ حقه: طفلا أو شابا .. أو حتى
شيخا..

هل يمكن أن تغنينى تلك القوة عن حقى أن أحيا ضعف
الناس؟

لكن: من يعطى جبل الرحمات الرحمة؟!

وظلت أنات الضعف لبعض الأقرب

لم يضطربوا .. لم يختل المسرح،

وتهادى الحق، أشرق نور الفجر الوعى الصدق، وانساب
الفكر الألم النبض يعيد الذكرى:

.. .. في ذاك اليوم الداير قبل النور، كان وحيدا ...
وصليل الألفاظ يغنى اللحن الأجوف، والفكر سحاب يخفى النور
المأمول، والخس الأعمى يرقص في حلم النشوة،

.. .. وتراءت صور الخدعة تتلاحق، تحكى قصة سرقة:

يوم تنكر جمع الناس لوجه الحق، يوم تفتح سرداب الهرب

بلا رجعة، يوم تنمر كل قديم حتى يفرض نفسه، يوم انطلق بلوح باللذة والمتعة، الجن الجنس الشيطان، بدلا من حبّ قرب أكمل،

يوم تراءت للنفس مزايا الخدعة " أن تجمع ما تجمع حتى تأمن غدر الأيام، حتى لا تحتاج إلى الناس، حتى تشتري عبيد الله،

وبكيت

يا فرحتي الكبرى ..

ما أقدم ماء الدمع الدافئ يغسل روحى هل قتلوا غول الوحدة؟؟؟

ساورنى الشك ..

يا ليت الكل تلاشى، حتى لا أبدو جبلا يتهاوى من لمسة حب صادق

داخلى خوف متردد، وتراجع بعضى يتساءل:

ماذا لو أضعف؟ وخيال جامح:

وكأن أرفع وحدى الكرة الأرضية فوق قرونى:

من يروى عطش المحرومين؟ من يمنع ذاك الوحش القابع فى أنفسنا أن ينتهز الفرصة؟ من يقضم أنياب الليث الكاسر حتى لا يفتال طهارة طفل، إذ تحدعه الغنوة: "الخل الأوحى يا أحيابى .. فى الصدق وفى الألفاظ الحلوه"

من يلعب بالبيضة فى سوق العلم الزائف؟ حتى يعلم أصحاب العمم الخضراء، أو القبعة المرتفعة، أن اللعبة ليست حكرا يعطيهم حقا قدسيا فى إصدار اللائحة الرسمية لحياة الناس؟ ..

من يفعل ذلك عنى يا أحيابى إذ أكشف أوراقى، إذ أبكى .. أضعف .. أتمد، دون سلاح الشك القدرة؟

زين لى خوفى أن أتراجع، أن أجمع نفسى وأواصل لفّ الدورة، لكن لا،

خلق الله الدنيا فى ستة أيام والضعف الصادق فى ظل حنان الناس دور أقوى ..

وتساقط دمعى أكثر

والتف الكل حوائى، يغمرنى بجنان صادق: ههدة حلوة،

وتكور جسدى مؤتئسا، فى حضن الحب ودغدغته،

واهتز كيانى بالفرحة، ليست فرحة،

بل شيئا آخر لا يوصف:

إحساس مثل البسمة ،
 أو مثل النسمة في يوم قائظ،
 أو مثل الموج الهادئ حين يداعب سمكة ،
 أو مثل سحابة صيف تلثم بزّد القمه ،
 أو مثل سوائل بطن الأم تحتضن جنينا لم يتشكل
 أى مثل الحب..،
 بل قبل الحب وبعد الحب،

شئ يتكور في جوفى لا في عقلى أو في قلبى، وكأن الحبل السرى
 يعود يوصلنى لحقيقة ذاتى .. هو نبض الكون، هو الروح
 القدسى، أو الله ،

واستسلمت،

لكن ..!! ، لكن..!!،

ماذا جرى؟؟!!

وتزيد الهددة علوا ...

ماذا جرى؟؟!!

تعلوا أكثر،

ليس كذلك...

تعلو أكثر

ليست هدهدة بل صفعاً،

تعلو أكثر،

بل ركلا ضربا طحنا،

تعلو أكثر،

أنيابٌ تنهش لحمى،

الكلب الذئب انتهب الفرصة، اغتتم الضعف وأنى ألقيت
 سلاحى

هل لبس الشر مسوح الأب الخانى؟ هل خدعنى المظهر؟

وتلفنُ حوالى، فإذا بقناع الود يدارى شبه شاته ...
 ففزعت، وجعلت ألمم أجزاءى وأحاول أن أتشكل...، وصليل
 حاد يغمر عقلى، وكأن نحاسا يغلى في فروة رأسى

والضوء النوراني يحنُ، يحنُ، يحنُ،

إنطفأت روحى أو كادت، إنسحب عصير حياتى .. جف كيانى:

خشبٌ أجوفٌ، وصليل نحاس الرأس يجلجلُ
فكزُ صلبٌ أملس ،.. ..

واختفت الآلام مع الأحزان مع الفرحة

. . .

. . .

لِم ملكي الرعب؟

هل خشية أن تنفجر الذرة؟

أن أقتحم المجهول؟

أن أطلق روحي في روح الله؟

أن أتحرق؟

هل خوف الأسلاف يشوه ضعفى؟

هل أتراجع؟

هل فات آوان الردة ؟..

هل نضجت فطرة ذاتي في نار القدرة ؟

لكن بالله عليكم: ماذا هيج ضدى الشر؟

لم شوه طفلى الحر..؟

لم عيرنى بالضعف؟

لم لبس الإنسان السلبي درع الرحمة؟ فانطلق يلوح
بالراية، وكأنه داعى الحرية يهرب من عبء القدرة تحت ستار
بريق الثورة...، ثم يحطم ذاته، إذ تغريه اللعبة: أن يتمرغ
في نهر اللذة، هربا من ألم الوحدة: جسدٌ رخوٌ، يتلاشى في جسد
رخو يحو الدنيا في اللاشيء، والهرب الخدر يزين دورا آخر ،
والدور الآخر يتلوه دور آخر: نقضى من فرط اللذة، نمضى من
مهد الجنس الى خد الجسد الفانى؟

تتلاحق تلك الصور أمامى تتبادل:

الطفل العايب يرفض أن يتشكل

والزيف القاهر يترقب

وخيار صعب

يتضاءل ذاك الخل الأمثل:

"أن نمنع من قهر الأمس - اليوم - الإنسان الأكمل"

ويصبح السادة من أعلى المسرح: إعقل يا سيد، قد أصبح
حلما وهما، فكفى هربا كذبا... ..

تمضى أحد الناس:
 تدخل فيهم لا تتلاشى،
 تبعد عنهم لا تتناثر
 تعطى لا تترفع، تأخذ لا تتخوف... ..
 والواحد يصبح كلا يتوحد،
 باستمرار.

عودة إلى حوار/بريد الجمعة

أ. رامى عادل

انا لم اكن ابدا استاذاً يا سيدتى، وليس لدى رغبة كذلك
 في ان أستأذ،
 اشكرك وادعو الله ان تكوني بخير.

د. يحيى:

يا رامى!! يا رامى!!

شغلتنا يا رجل

أهلا بك

انت حر!

ما أمكن ذلك!!

د. أميمة رفعت

عقبت على ردى (في بريد الجمعة الماضى) كالتالى:

"أننى لا أسعى إلى تخفيف الألم، أو حتى اشكو منه. من
 يستصعب مهنته لا ينبغى أن يعمل بها

على التعقيب: أوافقك على أنها ليست شكوى، فقد تكون
 أقرب إلى الإعتزاز منها إلى الشكوى، ولكن ماذا عن تخفيف الألم
 بكلمة من شخص آخر أو مشاركته لك إياه، فالألم في النهاية
 ألم، أى أنه موجه، وتخفيفه بيد حانية من شخص قريب من أن
 لآخر هو لمسة مطلوبة كالبلسم، لماذا ترفضها، لا أفهم!؟

د. يحيى:

أنا لا أرفضها بداهة

"قال إيش خاطر الأعمى؟ قال قفة عيون!!"

د. أميمة رفعت

ثم لماذا من يستصعب مهنته لا ينبغى أن يعمل بها؟ أنا أجد

مهنتي صعبة... صعبة جدا ومسئولية ثقيلة أيضا ولكنني أحبها بالرغم من ذلك، بل أحبها بسبب ذلك، إذ أنني لا أرضى لنفسي بما هو سهل أو تافه أو دارج، لا أتصور أنك تقول لي لا ينبغي أن تعملني بها طالما ترينها صعبة !

د. يحيى:

إدراك الصعوبة شئ رائع، يجعل المسؤولية أهمل.

أما الاستصعاب حتى التعب، أو الشكوى النعابة فهذا شئ آخر.

د. أميمة رفعت

- بالنسبة للروابط: اشكرك عليها ولكنك ارسلت لي رابطا للتقاسيم على الأصدقاء وليس على أحلام فترة النقاها كما كنت أرجو. أتمنى ألا تراني لوحدة!

د. يحيى:

أسف هذا خطأ السكرتارية وسوف أصححه:

(عن طبيعة الحلم والإبداع: دراسة نقدية في "أحلام فترة النقاها" نجيب محفوظ)

د. محمد أحمد الرخاوي

لعبة قتل مصدر التهديد -داخلك- ثم خارجك قديمة قدم الانسان وطبعا القتل الخارجى أقل ولكن الا ترى معى ايضا ان القتل المعنوى-بالمثل- لكل مصادر التهديد في علاقات البشر- اكثر شيوعا وأفتك تدميرا على الاقل غلام واخوه بكل ما لهم وما عليهم بين يدي الرحمن ان شاء غفر لهم وان شاء عذبهم فقد فعلوها جهازا نهارا واحد بمحاولة الحب والآخر بمحاولة أخذ حقه من الظلم والقهر ورفض حل مشكلته تجزيئا دون وجوده متكاملأ على فكرة الحكاية دى فكرتى بايام السعودية والقهر والخسة في معاملة العبيد التى يعيش بها معظم المكفولين (عبيد الكفيل) والعياذ بالله التفاوت بين اليأس والقتل ودفع الحياة مصيبة كبيرة ولكن حتى يستوى البشر لا مفر من اعدام القاتل دفعا الى خالقه العادل الرحيم أما عن حكاية اللعبة وان ما حدث علق انك توقفت عن تكملتها فكلنا كنا مستنيين ده بعد استطرادك بجدارية محمود درويش اما عن عمك محمود فلا يقرأ (بضم الياء وفتح الراء) الا فى اطار مجتمع كامل من القهر، مجتمع يتفسخ وربنا يستر ويجيب العواقب كلها سليمة

د. يحيى:

لم أفهم الجزء الأخير

لكننى أوافق (الاحتياط واجب)

السبت 07-08-2010

1072-وصية!!

تعتة الدستور

حضر إتي وهو في كامل قواه العقلية، يسألني: هل أنا مريض يستحق الحجر عليه؟

قلت له: هل تشكو من شيء؟

قال: لا، ولكنني صاحب مؤسسة ناجحة كتبت وصية لأولادي وبناتي، وأنا أقرب من الثمانين، وهم أولاد وبنات طيبون، يارسون حياتهم بحماس وإيجابية، ونجاح، أهديتهم وأنا حتى بعضا مما أفاءه الله علي، وفي رأي أن كلا منهم يريد أن يكون مواطنا صالحا منتجا عارفا ربه كما ربيته ووجهته.

قلت له: وماذا في هذا كله، هل اعتراضوا على الوصية مثلا؟

قال: أبدأ، لم يعترض أحد منهم، لكنني شخصيا حين أعدت قراءة الوصية فزعت، وحضرت إليك أسألك السؤال الذي بدأنا به اللقاء،

قلت له: هل معك الوصية،

فناولني إياها وهذا نصها:

تمهيد:

برجاء محاولة الإجابة، مع تجنب الإجابات التقريبية (مش عارف قوي)، والتأجيلية (أما نشوف، كله على الله، إنشاء الله سلبا)، والتبريرية، والهروبية - (اللاشعورية = أي قد جن والذي كان قد كان...!!)، والإحالية: إلى رأى من خارجك، (فتوى رسمية مثلا) تبرر بها ما تنوى

أولا: الهدف

ما هو هدفك من الحرص على تولى أمر هذه المؤسسة، أو امتلاك هذا المشروع، أو حيازة هذه الأملاك، أو ولاية هذا المنصب؟ أو شغل هذا المقعد؟

- أن تحصل على أموال أكثر؟
- أن تساهم في جعل الحياة في المؤسسة أو خارجها أحسن؟
- أن تشارك في تدريب الناس فيه حتى يتقنوا عملهم أفضل؟
- أن تفتح بيوتنا تأكل مالا حلالا أكثر؟
- أن تورث أولادك - بالتالي- ميراثا أضخم؟
- أن نتاح لك فرصة معرفة أكثر؟
- أن تعبد الله من خلالها أفضل؟
- أن تتقن عملك/مهنتك أمام ضميرك وربك أحسن؟
- أن تنافس المشاريع المماثلة وتتفوق عليها جدا؟
- أن تحقق ما تتصور أنه الأصلح عن طريقها لصالح الناس خارجها وفي كل مكان؟
- أن تشعر أن غيرك لم يأخذ حقا أنت أحق به؟
- أن تدفع ما عليك من دين لوالديك بعد أن أسديا إليك ما أوصلك إلى ما أنت فيه؟... الخ.

ثانيا: المراجعة

○ كم عمرك الآن من فضلك؟

- كم بقى لك من سنين وأيام (على أطول الفروض)؟
- ماذا سوف تفعل في هذه السنين حتى تموت (بالسلامة مثلى)؟
- ما هو هدفك النهائى في هذه الحياة المحدودة الممتدة معاً؟
- 1. أن تحصل على مزيد من الراحة واللذة والسياحة والترفيه؟ (وهذا حقا)؟
- 2. أن تترك لأولادك ناتج جهدهم ليتمتعوا به بدورهم جدا.
- 3. أن تعمر الأرض، وتنير الوعى، وتضيف الجديد لك وللناس.
- ما هو موقفك مما أعطاك والدك من أموال ومزايا وهو حى (حتى الآن)؟
- 1. أن تحمل أمانة ما وصلك لتوصلها لأصحابها؟
- 2. أن تعين والديك فيما هما فيه في آخر أيامها؟
- هل ستنفذ وصية والدك (حمل الأمانة ثم تسليمها إلى من هو أحق؟)

1. بنصها وروحها معا (=كما هي، وكما تنبض به)؟
2. بعد إعادة تفسيرها بطريقتك الخاصة؟
3. من واقع ما سيفتي به شخص لا يعرف أى شيء عن كل ذلك؟

الوصية

أولاً: إن كل ما أعطيتك إياه من حر مالي، سيولة أو مشاريع، هو للناس وأنت أمين عليه، ولست مالكا له، فهو بالرغم من أنه باسمك، فهو كذلك على شرط أن تستعمله لصالح أصحابه (الناس).

ثانياً: حتى ما ستكسبه من عرق جبينك هو أيضا للناس، نفس الأمانة، نفس المسئولية.

ثالثاً: إذا لم يصلك كل ما سبق بطيبة وقوة، فأرجو ألا تشغل نفسك بي، وأوصيكم بأمكم خيرا.

رابعاً: وأفوض أمري إلى الله.

خامساً: والله على ما أقول شهيد.

(انتهت الوصية)

قلت له: هل يمكن أن أستعير منك هذه الوصية أعطيها لأولادى وبناتى أنا أيضا

قال: لك ما شئت ولكنى أحذرك مما جئت به إليك، فقد يحجرون عليك.

قلت له: مستحيل أنا أعرف زملائى، أنا مثلك فى كامل قواى العقلية

قال: وأنا أعرفهم أكثر.

قلت له: ما رأيك أن نقترح هذه الوصية على كل من بلغ عمرنا وأكثر، ممن يلى سلطة أو مؤسسة فى أى موقع.

قال: أرجوك يا دكتور أسرع فى استشارة أحد زملائك، يبدو أن حالتك أصعب من حالتى.

أوت 2010 : العدد 36



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

أ. د. يحيى الرفـاء

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عبيد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عبيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عبيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجرى - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

